جامعة ديالى
كلية التربية الاساسية
قسم التاريخ

تاريخ العراق المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور
قحطان حميد كاظم

١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

المحاضرة الثانية

الإدارة البريطانية في العراق ومقاومة العراقيين لبريطانيا

استمرت بريطانيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في حكم العراق، حكماً عسكرياً ،وكان على رأس السلطة القائد العام للقوات البريطانية، يعاونه الحاكم الملكي العام **السير بيرسي كوكس.** وكان من ضمن كادره الجاسوسة البريطانية المشهورة **المس بيل** حيث شغلت منصب السكرتيرة الشرقية ، ثم نقل فيما بعد إلى إيران ،وحل بعده الكولونيل **أرنولد ولسن** ،والذي عُرف بممارساته القمعية وأساليبه الوحشية ، التي أثارت المشاعر الوطنية ضد البريطانيين في مختلف مناطق العراق ، ولاسيّما في منطقة الفرات الأوسط .

فقد قام **أرنولد ولسن** بتنظيم استفتاء مزور حول رغبات الشعب في مستقبل البلاد مستخدماً كل أساليب التزوير والرشاوي والإغراء لكي يخرج الاستفتاء بنتيجة تؤيد بقاء الوجود البريطاني واستمراره .

ومن أجل إحكام سيطرتهم على البلاد أسس البريطانيون عدداً من الدوائر المدنية لتسيير أمور الشعب ،ما عدا جهازي الشرطة والتعليم اللذين بقيا تحت إدارة ضابط سياسي بريطاني مسؤول أمام المفوض السامي ، وكان يتلقى منه الأوامر بصورة مباشرة .

وجرى تقسيم العراق إلى وحدات إدارية كبيرة تسمى **اللواء** ،وقسم اللواء إلى وحدات أصغر تسمى الأقضية، ونصّب البريطانيون في كل وحدة إدارية ضابطاً بريطانياً لشؤون الأمن الداخلي، ومنحوا الضباط السياسيين سلطات واسعة في الشؤون الإدارية والقضائية والمالية .

كما باشر المحتلون بتشكيل قوات محلية مسلحة بإشراف ضباط بريطانيين ، ودُعيت بقوات **الشبانة،** أو **الليفي** من أبناء العشائر التي كان شيوخها موالين لهم ، ومن الآثوريين الذين اعتمدت عليهم بريطانيا كل الاعتماد ، واستخدمتهم في إثارة الفتن والتناحر والانقسامات الداخلية في العراق. كما استخدمتهم في قمع الحركات

الكردية مرات عديدة ،مما سبب في خلق الأحقاد والكراهية بين القوميتين ،وحقد الشعب العربي على أعوان بريطانيا.

الشعب العراقي يقاوم الاحتلال البريطاني :

أصيب الشعب العراقي بخيبة أمل مريرة ،بعد أن تكشفت مخططات البريطانيين في الهيمنة على البلاد ،حيث ما كاد يتخلص من الاستعمار التركي ،ليقع تحت نير الاستعمار البريطاني الجديد ، الذي بدأ يركز أقدامه ،ويجمع حوله عدد من الضباط السابقين ،في الجيش العثماني فضلاً عن عدد من كبار رؤساء العشائر الذين منحتهم قوات الاحتلال مقاطعات واسعة من الأراضي ،لتربط مصيرهم بالإمبريالية الجديدة ، وتحمي مصالحها .

لكن الشعب العراقي لم يكن راضياً على ما آلت إليه الأمور،وبدأت طلائعه الثورية تعبئ الجماهير الشعبية وتحثها على الكفاح ضد الاستعمار البريطاني الجديد ، وتدعو إلى الاستقلال الوطني الناجز . ومما أثار وضاعف في عزم جماهير الشعب على مقاومة الاحتلال ، النداء الذي وجهه قائد الثورة الاشتراكية في روسيا لينين إلى شعوب الشرق والذي جاء فيه فيما يخص العراق ما يلي : **{يا فلاحي ما بين النهرين ، إن الإنكليز قد أعلنوا عن استقلال بلادكم !! إلا انه يوجد ٨٠ ألفاً من جنود الاحتلال على أراضيكم ،يعملون فيكم نهباً وسلباً وقتلاً، ويستبيحون أعراضكم...الخ }** [١].

أخذ قادة حركة التحرر الوطني يرددون النداء باستمرار، معلنين معارضتهم للاحتلال البريطاني ،ويشدون همم الشعب للنهوض والدفاع عن حريتهم واستقلال بلادهم ،وأخذت بذور الثورة تنمو وتكبر يوماً بعد يوم ،وكانت الانتفاضات الشعبية تتوالى في النجف ، وأبو صخير والحلة وكربلاء والكوفة والسليمانية والعمادية، مشددين الضغط على قوات الاحتلال لإجبار بريطانيا على الوفاء بوعودها التي قطعتها على نفسها بمنح الحرية والاستقلال

لسائر البلدان العربية. وكان على رأس حركة التحرر الوطني هذه المثقفين والتجار المستنيرين، ورجال الدين ، وشيوخ العشائر الوطنيين .

كانت أخطر تلك الانتفاضات ثورة النجف في آذار ١٩١٨، حيث وقعت معارك عنيفة مع جيش الاحتلال بعد حصار للمدينة دام ٤٥ يوماً ، وقد وقع الكثير من القتلى والجرحى في صفوف الطرفين ، واستطاعت القوات البريطانية اقتحام المدينة ، وقامت باعتقال أعداد كبيرة من المواطنين المشاركين في الثورة وأعدمت قسماً منهم ، وسجنت القسم الآخر . كما جرى نفي البعض الآخر إلى خارج البلاد .

لكن الجولة مع المستعمرين الجدد لم تنتهِ ، بل كانت خير محفز لقوى العشائر العراقية على المقاومة ، والأعداد للجولة القادمة لا محالة .

وفي السليمانية اندلعت ثورة الشيخ محمود الحفيد في عام ١٩١٩، بعد أن أدرك الحفيد أن البريطانيين ليسوا مهتمين بحقوق الشعب الكردي القومية ، وانهم إنما أرادوا إسكاته عندما عينوه حاكماً اسمياً على السليمانية، فقد كانت السلطة الحقيقية بيد مستشاره البريطاني،**الميجر نوئيل** .

لقد دارت رحى المعارك الدامية بين قوات الاحتلال وقوات الليفي الآثورية من جهة ، والشعب الكردي من جهة أخرى ، وبسبب عدم تكافؤ القوى بين الطرفين استطاعت القوات البريطانية إخماد الثورة ، وألقت القبض على الشيخ الحفيد بعد أصابته بجروح أثناء المعارك ونفته إلى الهند ، ولكن إلى حين حيث لم يهدأ الشعب الكردي على الضيم الذي أصابه ، وأخذ يستعد للجولة القادمة التي توجت بثورة وطنية شملت مختلف مناطق العراق في ٣٠ حزيران ١٩٢٠.

الهوامش والمصادر

(١) **محمد حسنين هيكل، أوهام القوة والنصر ، ص ٧٥ .**

(٢)عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية.

٣.جعفر عباس حميدي واخرون،تاريخ العراق المعاصر.